إذا تم بعد 30 أو 50 عاماً فتح الأرشيف الحكومي في دمشق، واتضح أن الأسد الابن رغب بالسلام حقاً، فلن يصفح التاريخ عمن يديرون مقود السلطة في

إيتان هابر

هل فوتنا فرصة تاريخية؟

في ذلك اليوم، كان الرئيس المصري، أنور السادات، يوجه من على منصة مجلس الشعب المصري، خطاباً آخر من خطاباته الاعتيادية، عندما قال، فجأة، في خضم بحر الكلمات، عبارة "أنا على استعداد للذهاب حتى آخر العالم، إذا كان ذلك سيمنع جرح أو مقتل أي جندي أو ضابط من أبنائي.." وعندها، وأمام دهشة البرلمان، أضاف السادات: "وستفاجأ إسرائيل إذا سمعتني أقول: إنني على استعداد للذهاب إلى بيتها، إلى الكنيست ذاتها، لمناقشتهم". وقال أيضاً: "ليس لدينا الوقت الكافي لنضيعه". فهل دهشت إسرائيل؟ لقد انفجرت ضاحكة، ورفض قادتها، رجال الدولة والجيش، بسخرية وباستهتار، أقوال الرئيس المصري. فهل يمكن دولة معادية لاسرائيل، أن يحضر إلى الكنيست؟ واعتبر القليلون من أهمية الخطاب أن المسألة هي مجرد دعاية، أما المتشددون فاعتبروها "مؤامرة"، وقالوا إن الرجل يسعى إلى الحرب من جديد. فدولة إسرائيل لم تظهر، بعد حرب يوم الغفران (اكتوبر 1973)، أي ميل لتصديق الرئيس المصري. شخص واحد في القدس قال لنفسه آنذاك: "ما الذي سنخسره؟". والتقط الرسالة التي بثها إليه الرئيس السادات. ولبالغ الحظ كان ذلك الشخص في تلك الأيام، هو رئيس الحكومة، أيضاً، مناحيم بيغن. لقد دعا السادات إلى تنفيذ فتراحه والقدوم إلى القدس.

وهذا هو يا سادتي، الفارق بين يتوقع المستقبل. كل ما حصل بعد ذلك، أصبح في طيات التاريخ. لكن من تواجد هنا عندما شوهد الرئيس المصري يقف على باب طائرته، في مطار بن غوريون، ينزل الدرج، ويقف صامتا على أنغام نشيد "هتكفا"، سيحمل هذه الصور معه حتى يومه الأخير. منذ ذلك الوقت، مرت أكثر من 25 عاماً، ساد خلالها السلام بين إسرائيل ومصر. وسواء كان بارداً، متعكراً، غريباً، إلا أنه يبقى سلاما. لا حرب بين البلدين، لا قتلى بالآلاف، لا نار ولا دخان. بل سلام. يقولون إن التاريخ لا يكرر نفسه، ومع ذلك، ربما تكون هناك خطوط تشابه معين بين تلك الأيام الكبيرة، وهذه الأيام، التي يشار الأسد، ومنذ أيام كثيرة، بخطاباته السلمية وحتى التلميحات التي تشير إلى نيته تصفية الصراع الدامي بيننا. ولم لا؟ فصور العالم التي يشاهدها من شبابيك قصره في دمشق، تغيرت كلياً: لقد تبخر العراق، وليبيا ترتعد، وإيران تثير جلبة. وتوصلت مصر والأردن إلى سلام مع إسرائيل، وكما يبدو ستكون المسألة مع الفلسطينيين حكاية طويلة. إذن ما الذي يمكن للرئيس الأسد توقعه؟.

لقد كرر الأسد إظهار نواياه السلمية عدة مرات، فيما يعتبرونه في القدس "مزعجاً" ويحاولون "إنزاله عن ظهورهم". ما الفاجئ في ذلك؟ فشارون يجلس في مكتبه ويقول الآن؟"، شارون مشغول حتى أعلى رأسه بالفلسطينيين الذين يحاولون إحراق دولة إسرائيل. وفجأة يأتي هذا الأسد. "الآن بالذات؟ أهذا هو التوقيت المناسب؟ لم انته بعد من "غينوت أرييه" و"ميغرون" والماعز والكلبين في "حفات معون"، ليأتيني هذا ويتحدث ذاك"....

في تل أبيب يجلس رجالات شعبة الاستخبارات، الذين يتولون مسؤولية التقييم القومي، والذين يتبعون لشعب إسرائيل، لا لحزب الليكود أو العمل. إنهم يتلقون رواتبهم من الدولة ويفكرون - وهذا ما نؤمن به ونتأمله، على الأقل - من أجل الدولة ومصلحة الدولة، فقط. الأسد يواصل التلميح، رئيس هيئة الأركان العامة ورئيس شعبة الاستخبارات العسكرية والخبراء يدعون أنها تلميحات "جدية"، فيما يواصلون لدى رئيس الحكومة، شارون، البحث عن كل تصدع للتملص من الحاجة إلى مواجهة تصريحات الأسد. من المحتمل جداً أن لا تسفر تصريحات الأسد عن أي شيء. أن تكون "كلام فاضي". ربما يكون قد أصيب بالخرف، وربما يقول هذا الكلام تخوفا من القبضة الأميركية. ربما؟ إنني أميل، أحياناً، إلى تصديق ذلك. ولكن.. لكن، ماذا إذا كان الأسد يتطلع حقاً إلى السلام، وفوتنا نحن فرصة من يعرف ما إذا كانت ستتكرر. إذا تم بعد 30 أو 50 عاماً فتح الأرشيف الحكومي في دمشق، واتضح أن الأسد الابن رغب بالسلام حقاً (وبأي ثمن؟)، فلن يصفح التاريخ عمن يديرون مقود السلطة في إسرائيل اليوم، لن يصفح أولادنا وأحفادنا عمن يفوت الفرصة.

رافضو الخدمة العسكرية يوحدون صفوفهم

أرتسي حلفون
وحنان غرينبيرغ

حركة "شجاعة للرفض" بمشاركة الطيارين وأفراد هيئة الأركان العامة الرافضين للخدمة العسكرية في الضفة الغربية والقطاع، يقررون توحيد نشاطاتهم الاحتجاجية ضد سياسة الحكومة الإسرائيلية وممارسات الجيش. الخطوة الأولى، مظاهرة في معبر "كيسوفيم".

قرر عدد من قادة نضال رافضي الخدمة العسكرية في المناطق الفلسطينية العمل سوية من أجل الاحتجاج على سياسة الحكومة الإسرائيلية والممارسات العسكرية التي ينفذها الجيش الإسرائيلي في الضفة الغربية وقطاع غزة. ومن المقرر تنظيم مظاهرة حاشدة في نهاية الأسبوع الحالي، في معبر "كيسوفيم" في قطاع غزة، وتلك هي الخطوة الأولى التي ستقوم بها جماعات رافض الخدمة العسكرية. ويقف وراء المبادرة إلى توحيد صفوف الرافضين للخدمة (من جنود احتياط وطيارين وأفراد من هيئة الأركان) حركة "شجاعة للرفض"، وعشرات من جنود خدمة الاحتياط الرافضين لأداء الخدمة العسكرية. وتنتظر الحركة وصول المئات من جنود الاحتياط الرافضين لأداء الخدمة العسكرية في الضفة والقطاع، وبينهم الجنود والضباط من هيئة الأركان العامة، والطيارين من سلاح الجو الإسرائيلي الذين أعلنوا في السابق أنهم لن يوافقوا على الخروج إلى مهام قد تعرض حياة المدنيين الفلسطينيين للخطر، وغيرهم من جنود الاحتياط. ومن المتوقع أن يشارك في المظاهرة أعضاء من الكنيست الإسرائيلي وأهالي قتلى أبناءهم قد يلقون كلمات خلال المظاهرة.

وأكد أريك ديامينت، أحد القائمين على حركة "شجاعة للرفض" صحة المعلومات عن الاحتجاجات التي سيأخذ فيها رافضو الخدمة قسطاً. وتابع ديامينت يقول: "هدفنا هو التظاهر ضد من يرسلون جنودنا ليقتلوا ويقتلوا في قطاع غزة. اختيار المكان، معبر "كيسوفيم"، يعد رمزيا. يتعين وضع حد للوضع الراهن. ليدرك الجميع أن الجنود يذهبون هناك إلى موتهم". وأكد ديامينت أنهم لا ينوون إغلاق المعبر بل "إثبات الوجود في المكان".

وعقبت مصادر في الجمع الاستيطاني "غوش قطيف" على تصريحات رافضي الخدمة بوصفها "مثيرة للشفقة وحالة". وأضافت المصادر أنه "من لا زال يتحدث بعد ثلاث سنوات من الإرهاب عن الاحتلال والمستوطنات، فيبدو أنه طبق خطة، فصل نفسه فيها عن الواقع".

يديعوت احرونوت
10 كانون الثاني

مع تزايد القتلى تتنامى الشكوك

كارثة العراق تختبر الأمة

يأتي رجل من قسم جديد منظم تابع لقاعدة عسكرية في منطقة روكيز التي تبدو بلونها الأزرق وكأنها رسمت في السماء. كان عمره عاماً بجسم ضخم من نمط الكاوبوي التقليدي يمتطي الثيران، قبل أن يصبح أباً لثلاثة أطفال ويأخذ في الكذب على زوجته لتبديد قلقها. الجيش من أجل الحياة... يصل الى العراق معبأ بالحقيقة: انه معني بهذه الحرب. يأتي رجل آخر من مدينة السكك الحديدية على نهر أوهايو التي ظلت طيلة عقود، موطناً لمصانع السكك والخطوط الحديدية. كان عمره عاماً، طويل القامة نحيفاً، مولعاً بالعبث بالأشياء، الريمونت كونترول، المكائن، تجاربه الخاصة. اما في العراق فقد أحصى الأيام لأجل خلع ملابسه العسكرية.

إيفون ابراهام

رغم اختلاف المدن التي جاء امنها، العريف وليم لاثان من كولورادو سبرينغز، وتم براون من كونوي، فكلاهما يحيي العلم ذاته ويجيب على الأوامر عينها. وبعد الإعلان عن انتهاء العمليات العسكرية الأساسية، يقتل الجنديان في العراق، فيقتل لاثان في 18 حزيران في الرمادي، بينما قتل براون في 12 آب حين فجرت عربته على طريق التاجي. ترك الرجلان خلفهما رفيقتي العمر اللتين تحبانهما كثيراً، وتركا كذلك شعوراً لدى الناس بأن عدد القتلى يرتفع منذ ستة اشهر، وهي الفترة التي كانت عوائلهم تتوقع عودتهم خلالها.

الجهات التي تولت نعي لاثان وبراون تلقي ضوءاً على تحول الموقف لدى الأمة. فمقتل الجنود يثير تساؤلات حول الحرب وحتى في الاماكن التي كان التشكيك والتساؤل نادر أفيها يوماً ما. ففي كولورادو سبرينغز وكونوي حظيت الحرب على العراق بدعم كافر ولا تزال، حيث كان الشعور الوطني المؤيد للقوات المسلحة وكراهية صدام حسين، يتغلغلان في المؤسسات السياسية لهاتين المنطقتين الانتخابيتين. لكن ثمة اليوم شعور بعدم الارتياح حيال استمرار بقاء القوات الامريكية في العراق. ان سقوط المزيد من الجنود وتصاعد النفقات المالية منذ اعلان الرئيس انتهاء الحرب في العراق، دفع البعض الى تغيير مواقفهم ومناهضة الحرب ومعارضة الرئيس نفسه. ومع انهم يثنون على ادارته للحرب هذه، غير انهم في الوقت ذاته ينتقدون أداء الإدارة بعد الحرب. اما العوائل التي فقدت أحباءها في الحرب، فإن الشكوك التي تساورهم هي اكثر من مجرد مسائل سياسية او قضايا رأي عام.

تقول عمة براون في وصفها لطفولته: كان محبوباً جداً ومرحاً للغاية، لكنه انطوائي. تذكره طفلاً مدهشاً يحب الآخرين ويتحلى باللطف. التحق هذا الشاب بالجيش في سن الثامنة عشرة، لأنه كان بحاجة الى التوجيه، أراد ان يسافر كي يلتحق بالجامعة وهو يعلم ان الجيش يتيح له تحقيق كل من السفر والتعليم الجامعي. وفي بعض الأحيان راح يكافح من خلال خيارته الخاصة. أرسلوه الى العراق في شهر نيسان وقد أحب ذلك، مع انه في الوقت ذاته كره ما يقوم به الامريكان من قتل وتدمير، وهو يعتقد في نهاية المطاف انهم رغم كل شيء يقدمون الحرية لشعب العراق. أخبر براون زوجة أبيه في عيد ميلاده يوم الثاني والعشرين من شباط، بأنه قرر الذهاب الى العراق للمشاركة في اعادة اعمار ما شارك في تدميره. لكنه سقط قتيلاً في الثالث عشر من آب تاركاً زوجة أبيه التي هي بمثابة أم لكلي. تقول بلهجة حزينة: لقد اخبرنا الرئيس بأننا متجهون الى الحرب وأيدته في ذلك، لكننا فقدنا الكثير من ابنائنا منذ انتهاء العمليات العسكرية، وكانت خسائرنا اكثر من تلك التي تكبدناها في الحرب نفسها، ولم يكن ثمة اسلحة دمار شامل ولا اي من تلك الاشياء التي دخلنا الحرب من اجلها او اخبرونا عنها.

ما هو السبب؟ لا افهم لماذا نترك رجالنا ونساءنا يموتون هناك؟ انا مثل اي زوجة اخرى. هذا ما تقوله ميليسا لاثام وهي تجلس في كرسيها وصورة زوجها فوق رأسها وتفكر مثلما يفكر الآخرون فيما يتصل بالموضوع هذا. انها تعلم ان هناك الافاً اخريات جرى وضع زوجاتهن في قاعدة فورت كارسون مثل زوجها وليم والذي يرى انه لامبرر للمجازفة بحياتهم داخل الكمائن والهجمات

(33عاماً) هي مجندة سابقاً لم تندفع باتجاه الحرب أبداً، تقول حول ذلك: في الليلة التي غادر فيها زوجي، كان قد جلس مع الاطفال وأخبرهم بأن عليه الذهاب الى مكان لتنحية رجل سيء عن السلطة، لكي يمكن للاطفال اللعب في الشارع. تعلق زوجته: انها الحقيقة كما تعلمون... اعتقد اننا نقوم بعمل حسن هناك لكننا لا نشعر به ابداً.

ان الشظية التي دخلت جمجمة لاثام منتصف شهر مارس، لم تكن اكبر من اصبع ميليسا الصغير، وحين وصلت زوجته الى جانب فراشه في المستشفى العسكري بألمانيا، كان وليم لاثان نصف واعٍ، بيد انه لا يزال زوجها الذي اقترنت به في استراحة غذائها في محكمة كلاركسفايل عام 1993، وذلك بعد خمسة اسابيع فقط من لقائهما. لم يبد اي رد فعل وهو تحت تأثير اصابته، وحين رأت الحلول الأحمر داخل الانبوبة الخارجة من رأسه، باتت على قناعة بأنها فقدته. قالت وهي تبكي: لم يمر علينا يوم ابداً دون ان يخبر احدنا الآخر بأنه يحبه. راحت تتنقل بين لحظات الماضي والحاضر ثم اضافت: انه اعز صديق لي، اشكو له كل شيء مثل اي زوجة اخرى. اما الاطفال فقد كانوا يواجهون الامر بشكل صعب جداً، خاصة جيرمي ابنها الأكبر الذي يبلغ من العمر ستة أعوام. حين تفكر بأطفالها وأطفال الجنود الآخرين، تشعر بقلق شديد عندما تسمع حديثاً عن الاخطاء. تقول: يسألني اطفالنا ((أمي، اذا كان الأمر خطأ فلماذا ابقاء جنودنا هناك؟)) لم يكن لدينا جواب حيال ذلك فالأمر صعب للغاية بالنسبة لنا.

ارسلت قاعدة فورت كارسون اكثر من 13000 ألف جندي الى العراق وخسرت 21 جندياً منهم بنار الأعداء والحوادث، وقد عاد الى الوطن أكثر من مائة جندي من تلك القاعدة جراح أكثرهم خطيرة للغاية.

يقول الناس في شارع تيجون بكولورادو سبرينغز، انهم يعرفون معنى الحياة العسكرية لأنهم شاهدوا الكثير من القتلى في منطقتهم، وهي التي تعد اكثر المناطق تضرراً. يقول بعضهم ان قتلى المعركة جزء من حقيقة الحياة التي نعيشها، انه مخاطرة وقع عليها الجند. بل ستوت 59 عاماً يعمل بائع معجنات، يقول: هذا جزء من العسكرية (يقصد الموت). ان الخسارة ثمن غالٍ لا يمكن تقبله. هذا رأي اكثر التجار والبائعين في ذلك الشارع. غير ان هنالك رأياً آخر وخاصة فيما يتعلق بالإعلام، فهو يركز كثيراً على عدد الإصابات في العراق وقد فشل في ايصال التقارير الكافية حول الكاسب التي حققتها الولايات المتحدة وحلفاءها في العراق وحجم ما تحقق من نجاح. وقف وزير الدفاع دونالد رامسفلد مطلع تشرين الأول، امام آلاف الجنود في قاعدة فورت كارسون، ليقدم لهم الشكر على تضحياتهم الكبيرة ويقدر أهمية تلك التضحيات. قال في كلمته متحدثاً عن الجوانب الإيجابية في الملف العراقي: ((ان العراق قدم لنا آلاف المشاريع غير المتوقعة، والاخبار الطيبة التي لم يأت احد على ذكرها)).

يريد كثير من الأهالي عودة ابنائهم الى الوطن، لكن ثمة القليل من زوجات الجنود اللاتي تطرح عليهن اسئلة حول رأيهن في الحرب الآن، تقول احداهن: ((انها حياة عسكرية وهناك اشياء اكيدة على الاحتفاظ بها بشكل شخصي)). هذا ما قالته ماري مكامبرج زوجة روبرت الذي غادر العراق في السادس من نيسان، تضيف: انا أؤيد ما يقوم به زوجي مائة في المائة، إلا انني لا افهم السبب وراء ذلك.

لقد ازدادت الفجوات بين أبناء المدن الديمقراطية مثل كولورادو سبرينغز وخاصة بين الناخبين ورئيسهم، ويقول في ذلك روبرت منسليغ (69 عاماً) وهو جندي متقاعد عمل في سلاح الجو: ان الحملة الانتخابية كانت رائعة ولكنها اصبحت في حالة فوضى بعد الكارثة (ويقصد الحرب). كان قد صوت لصالح بوش عام 2000 وسئل عما اذا كان سيصوت لصالحه في العام القادم فأجاب: ((تباً... كلا)).

مع الشعور الحزين الخيم على ست ولايات بعيدة وفي كونوي، لم يعد بوش يحظى بشعبية كما هو الحال في كولورادو سبرينغز، لكن العمال في هذه المدينة الديمقراطية المزدحمة حيث يعرف الجميع تقريباً أتيم براون، كانوا متحمسين لدعم الحرب. ان العديد من الرجال والنساء في بنسلفانيا الغربية كما في كولورادو الركزية، يؤمنون بأن صدام حسين كان على صلة مباشرة بالهجمات التي استهدفت مركز التجارة العالمي. كانوا ينتظرون الحرب ضده بتحمس، فقد عبرت وسائل الإعلام عن ذلك في إعلانها عن بداية الحرب حين قالت: ((لقد تحققت الاحلام!)). انهم يدعمون الجيش وبوش في العراق رغم ذلك، وتقول والدة تيمبست متحدثة عن جورج بوش: ((انه يشبه ضوء النهار، وأنا أدعم كل ما يقوم به. من الطبيعي اننا سنفقد الأبناء، لقد خسرت أخي "كان عمره 19 عاماً" في الحرب ضد ألمانيا، وذلك جزء من عملية الدفاع عنا. لقد فقد الجميع تيم براون ونحن نحبه، لأنه ضحى بحياته من اجلنا ولهذا سنكون أحراراً.

لكن هناك آراء معاكسة لذلك، ونلاحظ مثلاً ان جيسيكا هغلان تلقي باللائمة على بوش، لا فيما يتصل ببطالة أمد الحرب في العراق، ولكن بسبب ما يسمى الحرب على الإرهاب نفسها. تقول: ((بعد موت تيم بدأت أفكر بالأمر جدياً، ولا اعتقد ان ثمة ضرورة لوجودهم هناك. لو لم يكن بوش رئيساً لما كانت هناك (هجمات ارهابية) فالإرهابيون لا يحبونه ابداً)).

عن: ذي بوسطن غلوب